أبناؤه على البعد ، ويتكتل أجناده تحت لواء التضحية والإيثار ، لجدير أن ينعم بالأمن والاستقرار .

هذه خواطر خاطفة تجول بذهنى من وقت لآخر حين أواجه من أعتقد فيه الوفاء والودة ، فأراسله محييا مكرما ، عقب صلة وارفة تفيأنا معاً ظلالها الوريفة حقبة طويلة ، ثم أجد الفتور في الرد حينا ، والتوانى عن الإجابة حينا ، وقد لا أجد ردا بالمرة ، فأسأل نفسى في حيرة محزنة ، أليس لهؤلاء نفوس تستعيد الذكريات ، وقلوب تستشعر اللوعة ، وعواطف يذكيها الشوق !! ثم أغمض عينى وأنهض للبارودى فأستمع قوله الحزن

فيا ساكنى الفسطاط ما بال كتبنا ... ثوت عندكم شهرا ، ولم يأتنا رد
أفى الحق أنا ذاكرون لعهدكم ... وأنتم علينا ليس يعطفكم ود
فلا تحسبونى غافلا عن ودادكم ... رويدا ، فما في مهجتى حجر صلد

(المنصورة) **محمد رجب البيومى**

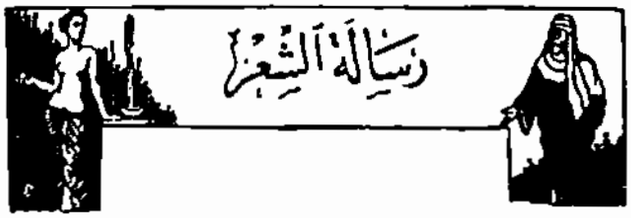

قصة شريد !

(إلى التى نسجت يد الأقدار من حياتها وحياتى قصة هذا الشريد !)

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

كان شريد سائراً في فلاه ... مضيع الصفو ، شريد الأمان
يبكى ، فتبكى في يديه الحياه ... مما يلاقيه ، ويبكى الزمان

يمشى على الرمل رماه الهجير ... بنـاره حتى ترامى لظاه !
حيران قد أضناه طول المسير ... ويشتكى لكن تضيع الشكاه !
ولم يكن يدرى لماذا يسير ؟ ... ولا إلى أين ستمضى خطاه !

في الليل ، والليل رهيب الظلام ... تراه يسرى وحده مجهدا
كأنه روح ثوى في حطـام ... أطلقه من قبضتيه الردى

وحين تعوى الريح مثل الذئاب ... ويستبد البرد بالبائسين
تراه يجرى هائماً في الشعاب ... يبحث عن مأوى قوى أمين
وأين ؟ لا مأوى يقيه العذاب ... قد حرم المأوى على الشاردين !

سأمان يبكى ضارعا للظلال ... ويشتكى للوحشة القاحله
ظمآن يسقيه سراب الرمال ... نار الأسى والحسرة القاتله

كم صاح بالأقدار في محنته : ... هلا رحمت البائس الشاردا ؟
فأعقبته من صدى صيحته ... صمتاً عميقـاً ساخراً خالدا
وما عى الأقدار من شقوته ... وليس إلا في الورى واحدا ؟

وحين ألقى عبئه واستراح ... أو هكذا كان يريد الشريد
صاح به صوت عيى الصياح ... يوشك أن ينقد منه الحديد :

قم أيها العبد الذليل المهين ... وسر على الصحراء سير الأسير !
ولا تسل عن غاية السائرين ... فإنهـا سر طواه الضمير !
قد خفى السر عن العارفين ... فهل ترى الجاهل يدرى المصير ؟

فقام يسعى وهو باك طريد ... معذب الخطو ، شقى الطريق !
كما يرى السادة يمشى العبيد ... حتى على الشوك ! ولو في الحريق !

ومرت الأيام مثل الصدى ... ممزوجة الأول والآخـر
عائل الفائت منهـا الغدا ... والغائب المأمول كالحاضر
والشارد المسكين يحيا سدى ... كريشة في عيـلم زاخر

وبينما كان يسير الغريب ... مستغرقا في صمته ذاهلا
والقيظ بحر موجه من لهيب ... لا تبصر العين له ساحلا

رأى على الأفق البعيد القريب ... شيئاً تبدى جنـة باسمه
رواحه منهـا نسيم رطيب ... ونفحة من عطرها هائمه
فراح يهفو مستثار الوجيب ... مستغرقا في نشوة حالمـه

وحين وافى الجنة الساحره ... رأى ... وما أعجب ما قد رآه !
ما صورت أحلامه الشاعره ... وقد سرى فيه ربيع الحياه

ماء شهى الورد كالسلسبيل ... كأنمـا منبعه في السماء
يضمه عشب ندى جميـل ... يعانق الظل عليـه الضياء

وفوقه يسرى النسيم العليل   مرنح العطر ، شجى الغناء

• • •

وهـذه الأزهار قد أبدعت   تصويرها قدرة رب الوجود
وهذه الأشجار قـد أينعت   ثمارهـا ، تحمل سر الخلود

• • •

والطير تشدو بالغناء البديع   فتبعث الحب ، وتذكى الحنين
كأنمـا تبصر طيف الربيع   إذا تراءى من خلال السنين
دنيا من الحسن الذى لا يشيع   ولا تراه العين فى كل حين

• • •

لـما رأى الشارد هذا الجمال   هفا إليه مستهـام الجناح
فراعـه ما أطلعته الرمال   من غابة أشوا كها كالرماح !

• • •

قد حجبت عنه الجمال الحبيب   فما يرى إلا خيال الفناء !
ورن فى الصحراء صوت رهيب   فارتجت البيد لهول النداء :
سر أيها الشارد فوق اللهيب   فأنت عبد من عبيد القضاء

• • •

لن تدخل الجنة مهما بقيت   ولو تحملت سهام القتـاد
ولن ترى أمثالها ما حييت   فما خلقنا مثلها فى البـلاد

• • •

لغيرها هيئت يا ابن السبيل   فاذهب لكى تبحث عن غيرها !
أما ترى الأشجار مثل النخيل   أعشاشها وقف على طيرها ؟
قد أزف البين ، وحان الرحيل   فسر مع الأيام فى سيرها !

• • •

فأجهش الشارد مستنجـدا   وقال فى صوت كرجع الأنين
يأيها الصوت الرهيب الصدى   رفقاً بهذا الضارع المستكين

• • •

قضيت عمرى فى سعير الألم   وفى ضباب الوحشة الباردة
وكان قلبى هائمـا فى القمم   يبحث عن أحلامه الشاردة
وكم تمنيت حياة العـدم   فى ظل تلك الراحة الخالدة

• • •

وعشت فى الصحراء عيش الهوان   يحيط بى أنى ذهبت الشقـاء
أهتف : أين الحب؟ أين الحنان؟   فيذهب الصوت سدى فى الفضاء

• • •

وكنت أمشى مستطار الفؤاد   على رمـال ثائرات الشرار
شرابى الآل ، وزادى القتاد   وليس لى مأوى، فأرجو القرار
وكان لى ثوبان : هذا السواد   يخلفه عندى بياض النهار

• • •

وكان لى فى كل وقت حنين   إلى ظـلال الجنة الزاهره
وكنت أمضى فى فضاء السنين   أسأل عنها النسـمة العابره

• • •

والآن قد أبصرتها ماثله   فمربد القلب كطير سجين
بريد تلك الجنة الحـافله   بكل حسن يفتن الناظرين
والموت آت ، والمنى زائله   فكيف لا أنعم حتى يحين ؟

• • •

عـلام حرمت على المتاع ؟   وفيم قدرت على المحن ؟
وكيف أمضى فى طريق الضياع   أحمل فى قلبى هموم الزمن ؟

• • •

لمن تكون الجنة الشهـاء   إلا لمن أضناه طول السفر ؟
والمورد العذب كجدب الفلاه   إن لم يكن للظامئ المنتظر
ظننت يأسى قد توارت رؤاه   فراعنى يأس جديد الصور !

• • •

وهذه الجنة ... ما ذنبها ؟   حتى أراها ملك من لا تريدا
إنى مناها . . . بل أنا حبها   وطيرها الشادى بحلو النشيد

• • •

ظمآن يارب ! وهذا النمير   ترنو إليه مقلتى الصاديه !
لهفان ! والحسن النضير النضير   تحنو عليه لهفتى الباكيه !
حيران ! لكن هأنا أستجير   من حيرتى بالجنة الحانيه !

• • •

دعنى أعش فى ظلها شاديا   حينا ... إذا قدرت أن نفترق
وبعـده مر أنطلق باكيا   بقلبى الشاكى، وروحى القلق

• • •

وحين عضى عن حياتى الشباب   وينصت العمر لخطو المشيب !
أحيا بظل الذكريات العذاب   وأسأل الصمت الذى لا يجيب :
هل يرجع الغائب بعد الغياب   ويشتفى ممن يحب الحبيب ؟

• • •

يارب هذى منية المسـتهام   وأنت أدرى بأمانى البشر
أذاعهـا الوجـد الذى لا ينام   فما يقول الصوت . . صوت القدر؟

• • •

وأطرق الشارد حتى غدا   فى صمته تمثال يأس عريق
كأنه والرمل لما بدا   من حوله ... جثة ميت غريق
منتظرا صوتا كحز المدى   إذا قسا ، أو مثل لذع الحريق

• • •

وخيم الصمت ، وران السكون   على رمال فى الدجى ناعمه
وفجأة ثارت به فى جنون   عاصفة مجنونة عارمه

• • •

وارحمتا للشارد المستطار   مقيداً فى لجة العاصفه
تمضى به نحو بعيد القفار   فى ليلة مقرورة واجفه